النعمة والحق
May
Jun
5-6
2019

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة السابعة والعشرين

مايو ويونيو ٢٠١٩

العدد ١٥٩

في هذا العدد :

افتتاحية العدد	الرب يسوع فتح الطريق	١
موضوع العدد	الاقتراب إلى الله	٢
موضوع العدد	في حضرة الله	٤
موضوع العدد	الاقتراب إلى الله في كل التدابير	٨
موضوع العدد	حكومة الله والوكالة	١٨
الأخبار السارة	يعاين وجهك بهتاف	٢٢
شخصية كتابية	قِطاف من حياة يعقوب	٢٣
تأملات هادئة	----	٣٢
من روائع الكلمة	ورأينا مجده	--

كيف يمكن للإنسان الخاطئ الأثيم أن يلتقي بالله القدوس البار؟

❋

اقرأ الأخبار السارة ص ٢٢

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٥ جنيهاً أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

الرب يسوع فتح الطريق

يدنو الأطفال إلى والديهم طبقًا لظروف كل مرة، فإن كانوا مطيعين، فإنهم يتصرفون حسنًا مما يجلب سعادة الوالدين، فيتقدمون بلا تردد أو خوف بينما إذا كانوا غير ذلك فإنهم يتوارون، وإذا جاءت لحظة المواجهة؛ فإنهم يتقدمون ببطء ورؤوسهم منحنية وقد يختلف الأمر إذا كان هناك خطر داهم اعتراهم من جار أو زميل بالإضافة إلى عقاب محتمل من أحد الوالدين (١أخ ٢١: ١٣) وعلى العموم فإننا لا نختلف عن ذلك كثيرًا.

ومع المراهقين، فهناك خطورة المشاعر الجامدة حيث لا يعترفون بسهولة بوقوع خطأ منهم. والحقيقة التي لا مراء منها أن الوالدين ليسوا دائمًا على صواب، وكيفما كان الأمر؛ فإن الآب السماوي لجميع المؤمنين هو دائمًا على صواب، وكل ما يسبب مشكلة في العلاقة معه - له المجد - هو خطأ من جانبنا وليس من جانبه.

وحيث أن الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله؛ فكيف يقترب الإنسان إلى الله؟ وفي الدولة؛ ليس متاحًا للكثيرين أن يقتربوا من القائد في أية دولة وبصفة عامة؛ فإن ذو المراكز المرموقة فقط معدون لمقابلة المسئول الأكبر لدقائق قليلة من قِبَل مكتبه الخاص أو صالة الاستقبال. ومثل هذه الزيارات تقتضي ثيابًا خاصة تليق بالمقابلة والرب وحده يعالج ما يعيقنا عن الاقتراب إليه (إش٦١: ١٠، رؤ١٩: ٧، ٨) هو يفتح الطريق للاقتراب إليه (مر١٥: ٣٨) يفعل كل ما هو لازم وفي نفس الوقت لإشباعه (١يو٤: ٩، ١٠).

ولماذا يفعل ذلك؟ إنه نفس الغرض الذي يبتغيه الآباء ليفتحوا الطريق أمام اولادهم للاقتراب إليهم: المحبة، وفي اللحظة؛ نتذكر هذه الأعداد «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو٣: ١٦). إنه - له المجد - فتح الطريق لك - عزيزي القارئ - لتأتي إليه. فهل قبلت هبة الخلاص الأبدي بواسطة الرب يسوع المسيح؟

الإقتـــراب إلى الله

موضوع العدد

ميلتون جاميسون

إن كلمة "تدبير" تعني التدبير المنزلي، فمثلاً هناك وقت الإفطار، وقت العمل ثم وقت الغداء ثم العشاء وأخيرًا وقت النوم وهكذا.

وبالمثل فإن الله قسم الزمان إلى فترات مختلفة... فبعضها أطول زمنًا من الآخر لمئات السنين فمثلاً زمان النعمة - الذي نعيشه الآن - له الفين سنة ويزيد - وبعض الشراح يرون أن التدابير سبعة والآخرون بين ستة تماثل أيام عمل الخليقة الستة أو أربعة عشر.

بسبب قداسة الله المطلقة والحالة المزرية للإنسان والتي تدعو إلى الأسى؛ انفصل الإنسان عن الله؛ حيث نقرأ في إش ٥٩: ١، ٢ «هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ» في هذه الحالة لا يستطيع الإنسان الإقتراب إلى الله اطلاقًا. وإذا حاول - وهو على هذه الحال؛ فإن قداسة الله تقضي عليه. والإنسان يستطيع الإقتراب إلى الله طبقًا لمطاليبه التي تقتضي الموت عن جريمة الخطية «لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ» (رو٦: ٢٣) فيجب موت الخاطئ بعيدًا عن حضرة الله، أو أن يقدم لله بديلاً بريئًا.

فليس هناك غير طريق واحد للإنسان الخاطئ للإقتراب إلى الله الذي يكره الخطية عميقًا ولا يطيقها. فجميعنا اخطأنا (٣: ٢٣) فكيف إذًا أن نقترب إلى ذلك "القدوس" ثلاثًا كما في (إش٦:٣) فهناك طريق أعده الله للإنسان للإقتراب اليه.

ولقد أعلن ذلك الطريق؛ فحينما أخطأ آدم وحواء لم يستطيعا الوقوف أمامه وهما عريانان فحاولا الإستتار بأوراق التين، ولإسترداد الشركة يخبرنا الوحي بأن الرب الإله صنع أقمصة من جلد وألبسهما (٣: ٢١) وهنا يأتي التساؤل : من أين أتى بتلك الأقمشة

من جلد؟ لابد وأن حيوانًا بريئًا ذُبح ومن جلده تغطى آدم وحواء وذلك صورة للمسيح؛ مَن مات من أجل خطايانا.

وعن هابيل؛ فقد اتبع الطريق الصحيح للإقتراب إلى الله، وأدرك إدانة نفسه أمام الله؛ فقدم مِن أبكار غنمه ومِن سمانها وقدم قربانًا لله؛ حيوانًا بريئًا بدلاً منه (تك٤: ٤، عب١١: ٤) ومنذ هابيل حتى يومنا فالطريق للإقتراب إلى الله هو نفسه: هو تقديم ذبيحة بلا عيب.

وفي تك٨: ٢٠ نقرأ أن نوح « وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ».

وفي تك١٢: ٧ نقرأ عن إبرام « وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ».

وفي أيام موسى؛ اتخذ الطريق إلى الله شكلاً منظمًا؛ نجده في سفري الخروج واللاويين حيث تأسس نظام الكهنوت، إذا تجاهل أحد مذبح النحاس واراد أن يقترب إلى الله وليس عن طريقه؛ فإنه موتًا يموت (كما يوضح ذلك سفر اللاويين) ويقترب رئيس الكهنة عن طريق دم ذبيحة حيوانية بريئة إلى الله (عب٩: ٧، ٢٥).

واليوم؛ فإن الإقتراب إلى الله عن طريق شخصي وذبيحة الرب يسوع المسيح وفي هذا نقرأ (عب١٠: ١٩- ٢٢) « فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» فالرب يسوع المسيح مات وقام أيضًا كطريق جديد وحي للإقتراب إلى الله منذ قال بفمه الكريم « أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يو١٤: ٦).

واليوم ليس لأحد حاجة أن يأتي بحمل للكاهن ليقدمه ذبيحة عن خطيته لأن الرب يسوع قدم نفسه ذبيحة أفضل مرة واحدة (عب١٠: ١٠، ١٢). وخذ برهة من الزمن وتأمل منفردًا في (عب١٠: ١٨، ٢٦) لترى الكثير عن الخطية.

موضوع العدد

ستيفن كامبل

من بين كلمات سليمان الحكيم تبرز هذه النصيحة «لاَ تتفَاخَرْ أَمَامَ الْمَلِكِ» (أم٢٥: ٦) وهي تحذير لمن يثقون في ذواتهم ولهم يقين في ذواتهم أو ذو شخصية مُرحب بها في بلاط الملك، وهي تستطرد في وصف الخجل الذي يدفعهم بترك مكانهم بعد لقاء غير متوقع وبشع مع العائلة الملكية.

وإن نفهم ذلك؛ فمن غير المناسب والجهل معًا؛ أمل الحصول على الإحترام والتقدير ولا نتوقع أن تحترم مستويات المسئولية اقتحام أي شخص عادي محضرهم وبالإ:جماع؛ فإن جلال محضر أعلى سلطة في البلاد لا يسمح بأية إهانة لمحضرها.

وإذا كان كل ذلك مقبولاً في العالم؛ فكم بالحري هو حقيقي حيال الله، وإذا كان محضره - في جلاله - له كل التقدير؛ فما هي فرصة أي منا لرؤية وجهه؟ إن ذلك يبدو مستحيلاً ومع ذلك فإن صاحب المزمور (٧٣: ٢٨) يقول «أَمَّا أَنَا فَالاقْتِرَابُ إِلَى اللهِ حَسَنٌ لِي».

وأن مجد الله ينجذب إليه الذين يحبونه مرحبين بهم وغير مرفوضون فكيف التوفيق بين هذه الآراء؟

القاء نظرة على التاريخ المقدس:

من شهر التاريخ المقدس؛ لا نجد تقسيمًا بين حاكم ومحكومين، ولكنه - في حكمته - فقد تفاعل بكل الطرق مع الشعب القديم، وكاتب الرسالة إلى العبرانيين أشار بأنه - تعالت حكمته - عبر العصور المختلفة «كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ» (عب١: ١) فمهما اختلفت تلك فقد ارسل الدعوة للشركة معه وليس أحد منا يتهور بأنه غير عادل حينما يحدد وسائل دعوته، وفي الحقيقة فإن التساؤل ليس يدور عما إذا كانت دعوته الكريمة ممتازة بل عمن كنا مقتنعين بأننا نلنا كرامة بهذه الدعوة.

تلك الدعوات هي جزء من فترات زمنية مختلفة وتسمى "تدابير" حينما تعامل الله مع البشر بطريقة معينة، فمثلاً دعوته - تعالى - الأولى كانت لآدم وحواء، فعلاقتهما كانت مبنية على إدراكهما له نفسه، فقد هيأ - لهما - السكن، الطعام ورفقتهما وغرض نبيل للنشاط اليومي - ويُعتبر عصرًا أو تدبيرًا من البراءة قبل دخول الخطية. وفي الحقيقة فقد تمتعا - كليهما - بالحديث مع الله فقد سمعاه ماشيًا نحوهما وعرفا صوته شخصيًا (تك٣: ٨).

ولكن كان هناك صوتًا آخر اقنعهما بأن الله ليس محل ثقة، حينمال أدعى الشيطان بأنه - تعالى - حرمهما من أمر جيد - لهما معًا، بتجاهل صلاح الله مما أدى إلى الوقوع في التجربة.

ولأن الله عادل؛ فهذه الخطية دمرت تمامًا تقدير تلك العلاقة، ولكن من جهة صلاحه - تعالى - فقد قدم دعوة جديدة وتلك الثغرة في علاقته بالإنسان عالجها بذبيحة مناسبة بحيوان تصبح حياته بديلاً عمن يقع تحت الدينونة، لذلك استخدم - تعالى - جلد حيوان ليكسي آدم وحواء؛ فكان ذلك نموذجًا لإقتراب الإنسان إلى الله.

ولقد علّم آدم وحواء ابناءهما هذا الدرس؛ إذ قدم هابيل ذبيحة حيوانية مقبولة لدى الله بينما قدم قايين من محصول أرضه رفضها - تعالى - وقد اوضح بأن هابيل قدم ذبيحة مختلفة وبحسب فكره ووجد نعمة في عينيه (٤: ٧) فقايين رفض دعوة الله وكشف قاتل اخيه عمق شره الذي هو صخرة عثرة في علاقة الانسان بالله، وبعد ذلك انقسم البشر على أساس مَن دُعي بإسم الرب ومَن بخلاف ذلك (ع٢٦)؛ بين من اصبحت لهم علاقة مع الله ومَن رفضه، وهي فترة عُرفت بحكم الضمير؛ حيث يقرر الإنسان اسجابته لله.

إن حياة الأنانية تبدو جذابة ومع مرور الوقت تبدو أكثر مبالاة لله، وسريعًا جلب الله الدينونة على الأرض كلها طوفانًا جارفًا أبقى فقط على قيد الحياة عائلة نوح، وبقيت قيمة الذبيحة لامعة في معناها، وبعد أن توقفت مياه الفيضان بقيت تلك العائلة حية بفضل الفلك الذي بنوه ثم قدم نوح ذبيحة لله، كان لها تقديرًا عظيمًا لديه - تعالى - كرائحة سرور لنعمته في حفظ حياتها ثم أقام حكومة الإنسان لتوضيح الخطأ والصواب في كل ما يوجه عائلة الإنسان.

وسريعًا اتفق بنو آدم وتوحدوا ضد الله فشتتهم إلى أمم مختلفة فانشأوا عبادة الأصنام وسجدوا لجميع الوحوش والكائنات الأخرى، ثم اختار الله عائلة إبرام ووعدهم بعلاقة متميزة معهم، وبعد مئات السنين تكون الشعب القديم وأقام الرب نظامًا جديدًا لإقترابهم إليه محكم تمامًا! طبقة خاصة من الكهنة تخدم في الخيمة ثم بعد ذلك في الهيكل؛ مبنيًا على تفصيلات واختصاصات مختلفة: ذبائح وأيام أعياد وملابس للكهنة طبقًا لتعليمات إلهية، وفي قمة تلك الأعياد - يوم الكفارة - يقدم رئيس الكهنة الدم إلى مكان مغلق لا يدخله أحد باقي أيام السنة (لا١٦).

هذا هو تدبير الرب في علاقته مع الشعب؛ تدبير الناموس، وهو يبدو ضيقًا جدًا، ومن المؤكد بأن النظام اليهودي ملئ بالنواميس كتقدير الهي وما عدة سلوك، إلا أن الرب لم يكن بعيدًا خلال تلك الفترة - فقد قال موسى «لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ» (تث٤: ٧) إن فكرة دعوة الرب لشعبه أن يقترب إليه خلال الذبائح والأعياد تعبير بديع للذته منهم.

خطة الله واضحة للعيان:

لازلنا نرى ملاحظة القيود بتحديد الكهنوت؛ فهناك رئيس كهنة، ذبائح محددة، وهكذا؛ وتلك كانت طريق الرب للتوكيد بأنه ليست هناك فرصة للتمتع بالعلاقة معه بدون مقابل مع ثقة - بلا خوف- في محضره وأوضح الروح القدس بذلك بأن «طَرِيقَ الأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ» (عب٩: ٨) والأقداس تشير إلى منطقة مغلقة حيث يدخل رئيس الكهنة مرة في السنة، إذ أنها المكان حيث يتراءى الرب على الغطاء (لا١٦: ٢) والتعبير "لم يُظهر بعد" يوضح بأن غرض الرب الدائم هو فتح الطريق على اتساع بعكس كل النظام اليهودي.

هذا الدخول غير المحدود ظهر نهائيًا خلال الخلاص بالموت الكفاري للرب يسوع المسيح. وفي لحظة موته على الصليب وزلزلة الأرض؛ فإن الحجاب الحاجز عن قدس الأقداس؛ قد انشق من فوق إلى أسفل (مت٢٧: ٥١)؛ إن الله نفسه أزال الحاجز الذي منع الإنسان من الإقتراب وهكذا كان!

إن الموضوع الوحيد الذي يدور حوله العهد الجديد؛ هو أن الرب يسوع المسيح فتح الطريق للإقتراب إلى الله ومن خلاله - له المجد - نستطيع أن نقترب إلى عرش نعمة الله

بثقة ونقدم به لله ذبيحة التسبيح، ويعلن الوحي بفرح «لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ» (عب١٠: ٢٢، انظر أيضًا ٤: ١٦ ، ٧: ٢٥ ، ١٣: ١٥).

واليوم - في زمان النعمة - نحن موعودين لنتقدم إلى الله في جمال وقيمة شخص ربنا يسوع وعمله. وإذ نتقدم على هذا الأساس لم يعد هناك خوف بداخلنا؛ لأن الرب نفسه قد صنع كل شيء حسنًا!!

نظرة إلى الوراء:

هذه النظرة المختصرة للتاريخ: تلقي ضوءًا قويًا على صفات عامة أو أسس في كل تدبير، ولئن كنا في زماننا الحاضر؛ زمان النعمة، ففي الحقيقة فإن كل تدبير ارتكز على النعمة وسخاء دعوة الله. فمَن هو جدير بدعوة الله؟ ومَن يُطالب أن يكون ضمن المدعوين لمحضره الإلهي؟ فبكل أمانة؛ نعلم بأننا ضعفاء في أحسن الأحوال وأعداء - في اردئها - لطبيعة الله - وإن كان الله صنع الجبال والوديان وشروق وغروب الشمس والإنسان، هو أيضًا في مسرته - دعانا لتكون لنا معه شركة، إن كل دعوة للإقتراب إليه مؤسسة على نعمته.

وما هو أكثر من ذلك؛ فإن كل اقتراب هو مبني على تجاوب الإيمان وتفاعله فبكل بساطة؛ وهذا يعنى أننا بسماع دعوة الله؛ نحن نؤمن أنه يعني ما يقوله؛ فنثق في كلمته ونحترم صفاته وندرك حقه لتحديد طريق الإقتراب إليه. فإذا كان يطالبنا أن نتجاوب مع رغبته فهل هو - حاشا - مخطئ؟ فحينما يطلب ذبيحة ونقدمها ونتبارك بالتمتع بحضرته معنا، وفي أيامنا هذه؛ فقد أعد الذبيحة الخاصة؛ مخلصنا الرب يسوع، واؤلئك الذين أساسهم الراسخ تلك التقدمة يستطيعون أن يتمتعوا بالشركة في سلام مع الله.

وفي أيام آدم وحواء، جاء الرب الإله ينادي اللذين خجلا من خطيتهما، وبالرغم من أنه لا يتغاضى عن الفشل، إلا أنه ينتصر عليه بنعمته، واليوم لا زال ينادي! حيث تزايدت الخطية؛ فإن نعمة الله تغمرها لسد الفجوة بيننا وبينه، واليوم يستطيع كل مؤمن أن يتقدم بشجاعة وثقة إلى محضر الله!

في كل التدابير..

حينما خلق الله الإنسان؛ آدم وحواء؛ خلقه على صورته كشبهه (تك١: ٢٦-٢٨) ومعنى ذلك اعطاه دون غيره من الخليقة، قدرة على التجاوب معه ووظيفة تمثيله.

نحن بأجسادنا نتجاوب مع خليقة الله وبنفوسنا مع الحيوانات. فأرواحنا المميزة للإنسان وهبها الله لنا لنتجاوب معه؛ الذي هو روح (يو٤: ٢٤) وأعطانا القدرة لندنو منه ونخاطبهم.

واخيرًا وأمام الله في موقف العرش العظيم الأبيض؛ فإن جميع غير المؤمنين سيدانون إذ رفضوا هبه الله وخلاصه بعمل ابنه، يسوع المسيح (رؤ٢٠: ١١-١٥).

لقد سقط الجنس البشري (رو١-٣) أما أولئك الذين يتوبون ويؤمنون تصالحوا مع الله إذ أن المسيح احتمل دينونتهم نيابة عنهم (٢كو٥: ٢١) إذ أن كل مؤمن حقيقي ضمن الخليقة الجديدة (ع١٧، غل٦: ١٥) واليوم فهذه حالتنا الجديدة في المسيح بالرغم بأننا لازلنا عمليًا عرضة للخطأ.

لقد خُلق الجنس البشري وله امتياز ومقدرة للاقتراب لله ولكن آدم وحواء بسقوطهما لم تكن لهما امكانية الاقتراب لله على تلك الحالة إذ أن الرب الإله احال دون ذلك (تك٣: ٢٣، ٢٤) وظن قاريين أن الله له طريقًا للاقتراب إلى الله بتقديم نتاج مجهوداته من ثمار الأرض الملعونة (تك٤: ٣) وضدًا لذلك قدم اخاه هابيل من أوائل غنمه وسمانها. ولابد أنه أدرك حاجته إلى بديل بريء طريقًا للاقتراب إليه تعال ولقد قبلها إذ تتفق مع ما

فعله مع ابويه حينما سقطا (٣: ٢١) ومن الواضح أن قايين ظن أن مجهوداته لابد وأن يكتفي بها الله لسروره ولكن خاب ظنه «فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ» (٤: ٤، ٥) مما جعله غاضبًا وحانقًا على أخيه فقتله، فيا له بائسًا.

العلاقة مع الله:

في الحقيقة؛ إن الله ينتظر تجاوبًا من الإنسان؛ متوافقًا مع أفكاره، وليس مع أفكار الإنسان؛ وهذا المبدأ، فسره الرب يسوع لامرأة بئر سوخار حينما سألت عن السجود: حق الاقتراب إلى الله فقال لها - له المجد - حينما يسجد الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق؛ لأن الآب طالب لمثل هؤلاء الساجدين وأضاف «اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو٤: ٢٣، ٢٤) بمعنى؛ أن التجاوب الإنسان يجب أن يكون متوافقًا مع أفكار الله، كما رأينا مع هابيل، وليس ينبع من أفكار الإنسان، كما في حالة قايين. ولا يمكن أن يهتدي الإنسان إلى هذا الطريق الصحيح للاقتراب إلى الله من تلقاء نفسه، لأن الله - في نعمته - جعل ذلك الأمر ممكنًا.

إن الاسس الصحيحة اللازمة التي انجزها المسيح بعمله فوق الصليب لأجلنا، ثم عمل الله فينا ومعنا. وفي وسط أريوس باغوس قال: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَثِينِوِيُّونَ! أَرَاكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَأَنَّكُمْ مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا» (أع١٧: ٢٢) إن خالق السماء والأرض لا يخدم بوضعه على نفس مستوى بأيادي من سقطوا (ع٢٧-٢٩) والاقتراب إليه يجب أن يتأسس على التوبة وقبول شروطه الجوهرية لتغيير أفكاره والرجوع إليه بالإيمان وتوبة في ضوء مخافة دينونته المقبلة (ع٣٠، ٣١).

والفترة الزمنية من آدم إلى نوح نجدها ظاهرة ففي اصحاحي ٤، ٥ من سفر التكوين. وخط الإيمان من آدم وحتى شيث الذي اقترب إلى الله (٤: ٢٦) يتخلل عشرة أجيال حتى نوح (ص٥). أما غي المؤمنين فقد ظهر عصيانهم في (تك٤: ١-٢٤) كما نرى ملخصًا لذلك في (٦: ١-٥) مع محاولات الشيطان لمعاده الله وفساد الإنسان إلا ان نوح وعائلته نجوا من تلك الخطية (٦: ٨-١٢) خلال خطة الشيطان لمعارضة الله خطته من جهة نسل المرأة (٣: ١٥).

حلت دينونة الله على كل العالم بالفيضان (تك٦-٨) ثم قال لنوح أن يخرج منه بعد نجاه كل عائلته. فبنى مذبحًا للرب - كأول شخص في الكتاب المقدس، حيث قدم ذبيحة من الحيوانات الطاهرة (٨: ٢٠، ٢١) وقبلها الله كما فعل مع ذبيحه هابيل. واقترب نوح إلى الله؛ مباشرة بعد دينونة العالم، انتج بركات على طول الطريق إلى نهاية الملك الألفي تحت لواء المسيح (٩: ١-١٧، أف١: ١١) حينئذٍ يقبل الله ذبائح الحمد والشكر من جميع النسل البشري مع الشعب القديم وأورشليم في الوسط (اش٢:٢، زك١٤: ١١) ويكون في النهاية أن الاقتراب إلى الله تمتع بها كل الأمم تحت بركة ملك المسيا مع الشعب القديم كرأس الأمم.

هل الاقتراب إلى الله حقيقي أم مزيف؟

بعد الفيضان؛ أغمس الناس في الوثنية (تك١٠: ٨، ٩، ١١: ١-٩، رو١: ١٨-٢٣) إلا أنه حفظ المؤمنين من تلك الغواية كما فعل قبل الطوفان. فدعي آرام من وسط الوثنية حتى يعبدون الله الحي (تك١٢: ١-٨)، يش ٢٤: ٢-١٤) بينما ترك الأمم يسيرون في طرقهم الخاصة في جهل (أع١٧: ٣٠) وقبل بسرور عبادة إبراهيم ثم أسحاق ويعقوب (عب١١: ٨-٢١) وباركهم بينما كانوا يعيشون وسط الوثنية مرعبة في أرض كنعان. ومذابح

إبراهيم الأربعة وكذلك المذابح التي بناها أسحاق ثم يعقوب أظهرت بأنهما اقتربا إلى الله بدون وسيط؛ كما فعل يوسف؛ الذي صار مع الله وهو في مصر (تك٣٧-٤١).

وقاد الله نسل يعقوب إلى مصر مستخدمًا يوسف بطرق إلهية ويعولهم هناك (تك٤٢-٥٠) وحينما جاء الى موسى ليقودهم في خروجهم من مصر بعد صنع خروف الفصح (تك١٢) وهنا اعطى الله مثالاً كيف أن الاقتراب إليه أصبح ممكنًا. لأنه بواسطة تلك الذبيحة الخاصة والدم المرشوش خلص الله إبكار إسرائيل بينما ابكار المصريين ماتوا تحت الدينونة حتى الابن البكر لفرعون.

هكذا قاد الله ابنه البكر - الشعب القديم - من نير عبودية المصريين - بعبور البحر الأحمر إلى البرية - وفي الحال اعطاهم السبيل للاقتراب إليه (اقرأ من فضلك تك ٢٥-٤٠) وبعد سنة واحدة أعد مكان سكناه وسط شعبه المفدي فياله عملاً فذًا وعجيبًا. ونحقق كل ذلك بالرغم من ضعفاتهم وفشلهم وحتى عبادتهم للعجل الذهبي؛ صورة للاقتراب المزيف إلى الله (تك٣٢) وبالرغم من شرورهم وتذمراتهم (عد١١-١٦).

أما الاقتراب إلى الله؛ المقدس وخدمته، فتفاصيله نجدها في سفر اللاويين. وخطة الله كانت أو تأتي بشعبه إلى الأرض الموعودة حيث يسجدون له (أنظر من فضلك عد ١٥، تث٢٦) وهي توضح الاقتراب الصحيح - طبقًا لفكره لشعبه المفدي بالرغم فشلهم الزريع خلال رحلة البرية.

الأرض التي وعد بها الله الآباء وخدمته: [٨]

بعد أن مرت بهم تلك الأحداث؛ كان هناك جيل جديد على حدود أرض كنعان. وعبر بهم الرب نهر الأردن ليدخلوا الأرض التي وعد بها الله إبراهيم ونسله من بعده. وتحت قيادة يشوع؛ خادم موسى وخليفته. وأعانهم الرب في النصرة على الكنعانيين

وامتلكوا أرضهم ليتمتعوا بها تحقيقًا لأفكاره وليقتربوا إليه (تث٢٦). ولتنفيذ ذلك؛ كان الأمر يحتاج لعمل الله ليس فقط لأجلهم؛ بل أيضًا فيهم؛ نظير ما نراه في رحاب الزانية التي أُنقذت من صورة بشعة من العبودية والوثنية (يش٢) وأصبحت أمًا بين نساء أتى بها المسيح (مت١: ٥) فنالت الاقتراب إلى الله الحي الحقيقي كما حدث مع راعوث الموآبية من بعدها التي كانت تعبد الاوثان فأصبحت تحيطها النعمة (را٢: ١٢).

ومن خلال اقترانها ببوعز، أصبحت من ضمن سلسلة نسب المسيح (را٤: ١٨-٢٢) وبعدها أتى داود الذي أعد للرب مكان راحة (مز١٣٢) وعن طريق ابنه سليمان نقل الله رمز حضوره؛ من تابوت في الخيمة إلى الهيكل للعبادة والاقتراب المباشر إليه. إنها نظرة محدودة إذا ما قورنت بالاقتراب المباشر للمؤمنين حال تمتعهم بشعب مأخوذ من بين اليهود والأمم؛ مُفرزين من بين اليهود والأمم ليعبدوا الله الحي الحقيقي (أف٢: ١١-٢٢) ومنذ أيام داود؛ كان الاقتراب إلى الله مرتبطًا بصهيون؛ مدينة داود ومعاملات الله بنعمة غنية مع شعبه: صورة جميلة للبركات في العالم الآتي. وبالرغم من ضعفات داود، بل ومن خلالها، كان يعتمد على الله. وكان ذلك على العكس من شاول الذي نحاه الله. فحينما وقع داود في خطيته؛ اعترف بها واسترد شركته مع الرب (تأمل مز٣٢، ٥١، ١٣٩) وبالرغم من ذلك فإن الاقتراب المباشر إلى الله كان يتعرض لهجوم مباشر من العدو، سواء في أيام القضاة أو الملوك أو الأنبياء.

وبسبب سليمان ازدهرت الوثنية حتى في اورشليم حتى قسّم الرب المملكة بعد موته؛ فاتجهت الأسباط العشرة، المملكة الشمالية إلى الضلال. فبدل خدمة الله الحقيقي في اورشليم زيفها في كل من دان وبيت إيل كما حدث مع العجل الذهبي الذي صنعه هارون أخو موسى فعبدوه بدلاً من الرب (خر٣٢، ١مل١٣)

ثم بعد ذلك، بالإضافة إلى ما ابتدعه يربعام من عبادة وثنية، فإن الملك آخاب زوج إيزابيل أضاف عبادة البعليم، فكان الهجوم شديدًا ضد عبادة الرب، إلا أنه - له المجد - صان النبي ايليا كشاهد حقيقي بالإضافة إلى سبعة آلاف ركبة لم تجثو لبعل (١مل١٧- ١٩) ومن بعده جاء اليشع وظهرت فيه أعمال نعمة الله، في شفاء نعمان السرياني، الذي أصبح ساجدًا حقيقيًا واقتراب مباشر للرب (٢مل٥)

وبين السبطين الآخرين، وفيما تسمى المملكة الجنوبية، فقد بقيت عبادة وخدمة الرب في الهيكل في اورشليم مع اقتراب حقيقي للرب. إلا أن هناك استمرار مقاومة أفكار الله حتى أن الملك آحاز غيّر أوامر الرب للاقتراب داخل الهيكل (٢مل١٦) وحفيده منسى بالرغم من أنه من نسل داود، إلا انه أدخل عبادة (مولوخ) مع تقديم الأولاد ذبائح. وقد نشمئز من فكرة تقديم الأطفال كذبائح بل وألا ليست هناك أمورًا كثيرة بغيضة مثل هذه الايام؟.

إلا أن الملك الشرير منسى تاب واسترد اقترابه الصحيح إلى الله؛ فيالها من نعمة! إذ أن معاملات الله البارة تمحو آثار تلك الوثنية الفاجرة بل تترتب عليها نهضتين كبيرتين: الأولى تحت قيادة حزقيا والثانية خلال ملك حفيده يوشيا: استرد فيها الملكان الاقتراب الحقيقي إلى الله بمعاونة عزيمة أقلية.

وباختصار، فبعد ذلك استمر الانحدار حتى لم يبق هناك علاج لم يفيد، نسمح الرب بأن يذهب إلى السبي بقية (دا١) وبعد ٥ سنوات فإن النبي الكاهن حزقيا أُرسل حزقيا في السبي الثاني بقيادة نبوخذ نصر. وأعلن الرب حزقيال كيف كان الشعب يذبح للأوثان على الجبال وزوايا الشوارع في أورشليم حتى في هيكل الرب. ووجدت الأوثان والفساد في مكان المقدس للاقتراب إلى الرب (حز٨) مما أدى بالرب أن يسحب حضوره ممثلة تلك في مجد سحابة الشكينة (حز٩- ١١) فيالها - في الحقيقة - من حالة مزرية.

بقية:

إلا أن الرب أعطى نعمة لبقية مؤمنة مارست وحافظت على حرية الاقتراب إليه. ففي البلاد كان إرميا وآخرون معه، وبالخارج كان دانيال ورفقائه في السبي في بابل؛ فكانت شهادة عجيبة وتوبة بأن الاقتراب الحقيقي إلى الرب لازال ممكنًا حتى في ظل أوقات صعبة وبالرغم من الضغوط الكبيرة.

وكما وعد، فإن الرب أوجد بقية من السبطين إلى اورشليم كشهادة حية من الاقتراب المباشر إلى الرب في صلاة وعبادة وتوبة. ومن آخرين كان يوشيا رئيس الكهنة وعزرا الكاهن ونحميا الحاكم. كانت تلك أيام العناية والرجوع بالرغم من التجارب الكبيرة؛ إلا أن العدو لم يمنع الرب من أن يعطي شعبه اقترابًا مباشرًا له حتى بعد تدمير الهيكل.

حينما أُعيد بناء الهيكل وعادت الخدمة فيه بعد فترات من الفشل (نح١٣) بقيت خدمة الرب مُعرضة لهجوم من الخارج والداخل كما سجل عزرا ونحميا وحجي وزكريا كلٍ في سفره. حوالي مائة عام من العهد القديم وفي أيام النبي ملاخي كانت للرب بقية وسط شعبه كانت تتمتع بالاقتراب الحقيقي له بالرغم من أنواع الفشل مع نبوة بمستقبل باهر (ملا١: ١١، ٣: ١- ٦، ١٦، ١٧) واستمرت تلك البقية في صمت حوالي (٤٠٠ سنة) إلى أن دعي الله يوحنا المعمدان مَن نادى بالتوبة للشعب والعودة إلى الاقتراب إلى الله.

ومهما فعل العدو؛ فإن الله يحتفظ ببعض مَن يتمتعون بالاقتراب المباشر اليه. وفي (لو١، ٢) نجد أمثلة كثيرة لهذه البقية: زكريا وزوجته اليزابث، المطوبة مريم ويوسف، رعاة حقول بيت لحم وكثير ممن حولهم، ولا ننسى سيمون الذي حمل الطفل

يسوع بين ذراعيه وتمتع بالقرب المباشر بالله (لو٢: ٢٥- ٣٣) وكذلك حنه النبيه التقيه مِن سبط أشير (٢: ٣٦- ٣٨)

وخلال الأناجيل نلتقي بالمؤمنين يتمتعون بالقرب المباشر للرب، بالرغم مِن الأيام المظلمة التي كانوا يعيشون فيها تحت قادتهم مِن الفريسيين والصدوقيون والهيروديسيين الذين جميعهم يهاجمون الرب وتلاميذه.

طرق الله أسمى من الآخرين:

كانت لله خطة - قبل الخليقة - أن يكون له شعب، مفرز من اليهود الذين رفضوا المسيح ومن بين الأمم البعيدين عنه مغمورين بكل أنواع الوثنية، ونعلم من رسالة بولس إلى أهل أفسس - بصفة خاصة (أف٢: ١٨، ٣: ٦- ١٢) كيف أعد الله له شعبًا خاصًا يعيشون ويتمتعون بشركة لصيقة به في اقتراب مباشر بدون وسيط في علاقة حية لم يعرفها العهد القديم ولا حتى مستقبلاً. وهو في ذلك في توافق مع (غل٢: ٦- ١٠) بل أيضًا مع كل من بطرس (أع١٥: ٧- ٢١، ٢بط٣: ١٤- ١٧) ويوحنا (١يو٤: ٦)

تحت ناموس موسى لم يكن الاقتراب المباشر لله معروفًا كما هو معروف لدى مؤمني العهد الجديد (عب٢: ٩- ١٢، ١٠: ١٩- ٢٢، ١٣: ١٥). وقبل اعطاء الناموس قدم الرب وسيلة الاقتراب إليه (خر١٩: ٤) وفشل الشعب في طاعة الرب في ذلك الأمر؛ بالرغم مِن انهم وعدوا ثلاث مرات بأنهم سيفعلون ما يطلبه الرب منهم، وبالرغم من ذلك كان هناك من يقترب إلى الله بذبيحة على مذبح المحرقة (لا١: ٧)

ومن جهة الكهنة؛ لم يكن أحد يتمتع بمثل هذه الحرية في الاقتراب إلى الله بل على كل فرد من بيت هارون أن يغتسل في مكان معين؛ المرحظة؛ وهكذا يدخل إلى المكان المقدس للخدمة (خر٣٠: ١٧- ٢١). إلا أن الاقتراب المباشر كان قاصرًا على رئيس

الكهنة، الذي له أن يدخل إلى قدس الاقداس، مرة واحدة في السنة، يوم الكفارة العظيم (لا١٦). وهكذا، وطبقًا لتعليمات الناموس، ولتقديم السجود، كان الباب مغلقًا أمام شعب الله.

غير أن موسى كان يستطيع أن يدخل إلى حضرة الرب في أي وقت (خر٢٥: ٢٢) وهذه الحرية هي مثال لامتياز جميع المرنمين الحقيقيين اليوم. بعد خطية الشعب مع العجل الذهبي، كان لازال لموسى هذا الاقتراب، وكذلك الأمر مع يشوع وجميع الذين كانوا يطلبون الرب (خر٣٣: ٧- ١١) وجميع المؤمنين الحقيقيين استطاعوا دائمًا الاقتراب إلى الرب كما نرى ذلك في داود (مز٢٧: ٤) وبالرغم من ذلك فلا أحد يستطيع أن يتقدم بشكل اساسي ماعدا رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة. إلا أننا اليوم لنا اقتراب مباشر (عب٢: ١٠، ٤: ١٦) ونستطيع التقدم كساجدين، مع افتراض اعترافنا بزلاتنا وحرية الدخول كبنين.

وكل مؤمن متوافق مع الرب؛ له هذا الاقتراب. تحت الناموس نجد أن ذلك غير متاح ولكن بعد دخول الرب يسوع السموات المقدسة، فقد فتح الطريق كلية لجميع المؤمنين الحقيقيين. وعلى الأرض؛ فإن اليهودية أغلقت الأقداس، وفي تاريخ الكنيسة فهناك نظام ديني أدخل تطويرًا لليهودية وعملت في حرصٍ شديد، بحرمان العامة من الاقتراب المباشر لله!

إن ما نتمتع به من حرية الاقتراب إلى الله في أيامنا الحالية بالإيمان، كما تعلمنا النصوص الكتابية السابقة وبقوة الروح القدس تظهر بوضوح عند الاختطاف؛ فحينئذ سيأتي الرب نفسه ويُحضر جميع المؤمنين الحقيقيين في محضر الله. وحتى هنا فسيكون هناك فارق بين مؤمني العهد القديم والجديد بالرغم من أنهم جميعًا

سيُحضَرون في محضر الله، إلا أن القدماء لا يُكملون بدوننا (عب١١: ٤٠، ٢تس٢: ١، ١تس٤: ١٦- ١٨، رؤ٤: ١).

ثم بعد ذلك، يحيط الأربع والعشرون شيخًا العرش، اثنا عشر يمثلون العهد الجديد، والباقون يمثلون العهد القديم وهم المدعوون إلى عشاء عُرس الخروف (رؤ١٩: ٧- ٩) ولقد أشار الرب - له المجد - حينما قال «أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ (فائقة أكثر)» (يو١٠: ١٠، انظر ٣: ٢٩) وهنا نتعلم بأن المؤمنين من اليهود والأمم الذين يتبعون الرب وقت رفضه من اسرائيل ضمن القطيع الذي يتبع الراعي الواحد خارج حظيرة اسرائيل (ع٣، ٤، ٢٧- ٣٠)

بعد الاختطاف لجميع المؤمنين الحقيقيين (١تس٤: ١٤- ١٨، ١كو١٥: ٥١- ٥٨) فإن الكنيسة المرتدة ممثلة فيمن يطالبون بحق الاقتراب إلى الله؛ دون غيرهم، سوف يبقون على الأرض يمثلون بابل العظيمة (رؤ١٧: ١٨). خلال ذلك الوقت العصيب فإن الرب سيشكل عائلات الإيمان، ليس على نمط ما هو حادث اليوم. فلهم اقتراب مباشر للرب والذين سيحفظهم الرب خلال الضيقة العظيمة ليدخلوا المُلك الألفي على الأرض حينما سيربط الشيطان (رؤ٧: ٩- ١٥، ٢٠: ١- ٣) وهؤلاء يتميزون عن المؤمنين الذين سيحفظهم الرب من الأسباط الاثني عشر التي ستعود للأرض أخيرًا وكمؤمنين سيدخلون المُلك الألفي على الأرض.

سيقوم شهداء عائلات الإيمان في بداية المُلك الألفي (ع٤) وسيتمتعون بملك المسيح من السماء. وقبل استشهادهم يكون لهم اقتراب إلى الله؛ كما نفهم من كثير من المزامير (٤٢- ٤٥) وسيكونون منتصرين يعترف بهم الرب علانية (انظر رؤ١٤: ١- ٥)

أليس ذلك يدعو إلى العجب؟ فبالرغم من اختلافات المواقف والتمييز بين التدابير؟ فكل ابن لله يستطيع أن يقترب إلى الله ابتداء من آدم حتى آخر مؤمن في مُلك المسيا

المنتظر. واليوم، خلال فترة النعمة مقرونة بامتيازات يتمتع بها كافة المؤمنين الحقيقيين: الاقتراب إلى الله بالصلاة (عب٤: ١٦) مع السجود (١٠: ١٩- ٢٢، ١بط٢: ٥) ونحن نمثله في هذا العالم (ع٩) «لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ» (في٣: ٣) ، «افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ» (لو١٠: ٢٠)

يا ثرى ماذا عن اسمك؟

وفي الختام، يطيب لي أن أسجل ما كتبه "داربي" في هذا الخصوص: " ليست لنا علاقة أو ارتباط بالأرض؛ فأسماؤنا ليست مكتوبة في الأرض - فنحن بالحقيقة ملوك؛ ولا نصيب لنا فيها - فقد بوركنا بكل بركة روحية في السماويات (أف١: ٣). وسنملك معه - له كل المجد - والأرض تحتنا ورجاؤنا فيه فوقها - والميراث هو نتيجة أخذنا هذا المكان معه. فنحن أولاد الآب لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (ع٤) فالآن نصيبنا حسب غنى نعمته؛ نحن الخطاة الفقراء الذين خلصهم وسنكون لمجد نعمته في الظهور إذ سنكشفها والميراث يأتي بد ذلك « افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ » (لو١٠: ٢٠) وكأنه يقول لهم " لا تكن افكاركم ممتلئه بالأمور الأرضية؛ بل فكروا فيما لكم فيّ ومعي" وحينما نتكلم عن الميراث؛ فهو مستقبلاً دائمًا، ولكن حينما نتكلم عن مركزنا؛ فهو دائمًا في السماء.

حكومة الله والوكالة..

النهاية ونهاية النهاية

أمر مزعج ومرعب يحدث في الأرض: أنبياء يتنبأون كذبًا؛ وكهنة يُجرون حكمًا حسب اهوائهم؛ وشعبي يحب ذلك! (ار٥: ٣٠، ٣١) وفي كل تدبيرات الله يضعها في يدي الإنسان ويكون الفشل ذريعًا! وكل كهنوت ومدرسة للأنبياء فشل فشلاً ذريعًا إذ انتهى بالهيمنة على شعب الله ويصنعون لأنفسهم المال فيما وضعه الله بين أيديهم من أمانة.

أما الله فيُظهر مجده في هذه المشاهد؛ إذ أن كل فشل يُخرج إعلانًا جديدًا مجيدًا له ومسيحه الموعود. «وَأَنْتَ أَيُّهَا النَّجِسُ الشِّرِّيرُ، رَئِيسُ إِسْرَائِيلَ، الَّذِي قَدْ جَاءَ يَوْمُهُ فِي زَمَانِ إِثْمِ النِّهَايَةِ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: انْزِعِ الْعَمَامَةَ. ارْفَعِ التَّاجَ. هذِهِ لاَ تِلْكَ. ارْفَعِ الْوَضِيعَ، وَضَعِ الرَّفِيعَ مُنْقَلِبًا، مُنْقَلِبًا، مُنْقَلِبًا أَجْعَلُهُ! هذَا أَيْضًا لاَ يَكُونُ حَتَّى يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ فَأُعْطِيَهُ إِيَّاهُ» (حز٢١: ٢٥- ٢٧).

خطة الله تُعلن على نحو منظم:

منذ البدء السحيق نجد الزوجين الأولين في جنة جميلة أوجدها الله ليعملاها ويرعانها بالحفظ والانماء، لتزهر الأرض. فهل كان هناك عدو يقتضي الأمر حفظها منه (تك٢: ١٥)؟ هل كان عمل كل من آدم وحواء ونسلهما لحفظ ذلك التناسق الجمالي ليشمل كل الأرض بالجمال والمحبة؟ لكلا التساؤلين يمكننا الإجابة بنعم.

واحسرتاه؛ فلم يطول الزمن حتى اقترب الشيطان وطردهما من غرض الله! وكانت النتيجة الطرد من الجنة والحياة في شقاء وعناء، وبعد محاولتهما لكسي عريهما

بأوراق التين؛ كساهما الرب الإله بجلد حيوان«وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا» (تك٣: ٢١).

وسُمع صوته في الجنة إذ أنه اعتاد أن يتمتع بصحبة والدينا الأولين ولكن بعد السقوط، ما كان لهما أن يقتربا منه إذ أنه لابد أن تموت ضحية بريئة ويبدو عليهما الجمال بكسوتهما. وتلك الذبيحة اشارة مقدمًا للوقت الذي فيه الرب يسوع «قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلهِ بِلاَ عَيْبٍ» (عب٩: ١٤).

هناك شيء آخر هام جدًا؛ هو النبوة عن نسل المرأة الذي يسحق الحية وهو يُجرح في سبيل ذلك (تك٣: ١٥) وهذه النبوة تأخذنا لزمن وجود الرب يسوع على الأرض وفترة النعمة. وأخيرًا تأخذنا الى تتميمها النهائي حينما يكون النسل الموعود كله انتصار وسلام ومحبة وحق مع البر: كلها مجتمعة تتجه إلى أبد الآبدين.

مامعنى كلمة " تدبير"؟ رأينا في الاصحاحات الأولى من كلمة الله: كيف أنه - تعالى - بدأ عملاً للجنس البشري؛ وهو يعني تدبيرًا. كما وتعني "وكالة" كما في (لو١٦: ٢، ٤) وحرفيًا "أسس تدبير المنزل" ويتكلم بولس عن "إنجيل الغرلة" (غل٢: ٧) " وتدبير نعمة اتلله" (أف٣: ٢) و" تدبير الله " (لو١: ٢٥).

إنه عمل سار؛ ذلك الذي أُعطي - بداية - لأبوينا الأولين. وشاركهما ما كان يحيطان بهما ونشاطهما حينما حلت الكارثة وغلبت قوى العدو آدم وحواء. وجاء الرب الإله لنجدتهما واستردا شركتهما بتدخل الثالوث الأقدس. وهذا العمل تكرر مرة وأخرى.

تتابع الأجيال:

بعد آدم وحواء؛ نجد أن « شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ» (تك٦: ٥) وكلما عمل الرب؛ فإن الشيطان يعمل الضد ويجذب شعب الله بعيدًا عنه. فخطته الجهنمية هي إبادة الجنس البشري - ذهنيًا وجسديًا - لكن الرب يقيم رجلاً. وهنا يبرز نوح؛ ومعنى

اسمه "راحة" وهو يشير إلى الرب يسوع الذي قال بفمه الكريم «تعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» (مت١١: ٢٨).

وبنى نوح فلكًا؛ مكان آمن فيضان دينونة الله الغامرة «الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ» (تث٣٣: ٢٧) لقد كان الفلك وعدًا مقرونًا بقوس قزح لخلاص كل من يؤمن بالدينونة بدعوة للذهاب للمخلص.

وبعد الطوفان؛ نجد دينونة المدينة والبرج الذي بناه الرجال الذين قالوا «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ» (تك١١: ٤) وذلك بمثابة عدم طاعة لأمر الرب «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ.» (٩: ١).

لقد كان للشيطان ذلك الرجل نمرود؛ جبار صيد (١٠: ٩) الذي يشير إلى ضد المسيح في آخر الأيام الذي يعتزم في نفسه بناء امبراطورية وهو على رأسها ومنذ ذلك الزمن السحيق، ملأ الشيطان الإنسان بالرغبة الماكرة التي لا ترحم ليسود وفي كل عصر يُظهر كبرياءه «أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ.» (اش١٤: ١٤).

ثم ظهر رجلان حملا نور الله في ظلمة العالم حيث جاهدت المالك للسيطرة وسط الرغبات الحقيرة بلا حدود، هما ابراهيم (إبرام) الذي دعاه الرب للذهاب إلى الأرض التي سيمتلكها نسله (تك١٢: ١) الذ دفع العشور إلى ملك البر وملك السلام؛ وكان كاهنًا ورئيس كهنة وهو صورة لربنا يسوع. «وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا لِلهِ الْعَلِيِّ وَبَارَكَهُ» (تك١٤: ١٨، ١٩). وبواسطتهما، أظهر الرب نسل المرأة عن طريق ابراهيم والطريق إلى الرب.

الناموس والعهد :

بعد التدابير السابقة نرى قوة الرب من خلال الدينونة التي وقعت على مصر ثم عبور البحر الأحمر وبعد ذلك رحلة البرية. واعطى موسى ناموسه ووضع أسس الكهنوت اللاوي وخدمةالخيمة، ومع سكناه مع شعبه أعلن لهم عن مجده ومعاملاته العظية،

وحتى الناموس - الذي هو إدانة خطية الإنسان - كان وسيلة للنعمة «إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نتبَرَّرَ بالإِيمَانِ وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تحْتَ مُؤَدِّبٍ» (غل٣: ٢٤، ٢٥) وإذ كشف العهد الجديد كيف أن المسيح أكمل الناموس؛ وجدنا أنفسنا ارتفعنا إلى السماويات.

لقد علَّم الرب يسوع تلاميذه أمورًا كثيرة إلا أنه - له المجد - علَّم المرأة السامرية - في نعمة غنية - بعض الحقائق المبهرة، فقد تكلم عن الماء الحي وكشف لها سرائرها الدفينة الآثمة. وكشف لها أيضًا عن حقائق أخرى لم يذكرها سابقًا «قَالَ لَهَا يَسُوعُ يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تسْجُدُونَ لِلآبِ أَنْتُمْ تسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تعْلَمُونَ، أَمَّا نحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نعْلَمُ . لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ وَلكِنْ تأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ» (يو٤: ٢١- ٢٣) وحينما ذكرت عما سيفعله المسيا حينما يأتي «قَالَ لَهَا يَسُوعُ أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ» (ع٢٦).

نحن - الآن - نعيش زمان النعمة؛ وهناك الكثير لكي يتم حينما يأتي الرب لأجل شعبه السماوي وبعد ذلك لشعبه الأرضي سيكمل نهائيًا بينما عالم مخيف تخطف بصره لمعان مجد الرب وهو يطأ جبل الزيتون «عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ فِي نارِ لَهِيبٍ، مُعْطِيًا نقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢تس١: ٧، ٨) انظر أيضًا (زك١٤: ٣، ٤) ، (أع١: ٦- ١٢). «سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتتميمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتى بالْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ» (دا٩: ٢٤).

ونحن الآن نرى الشر يتزايد إلا أن ما يشجعنا معونات الكلمة إذ أن الأمور كلها في يد الله الآب والرب يسوع المسيح لوضع نهاية محكمة مناسبة.

«ويعاين وجهه بهتاف»

(أيوب٣٣: ٢٦)

كيف يمكن للإنسان الخاطئ الأثيم أن يلتقي بالله القدوس البار؟ إنها حقًا لمعضلة! فمجرد سقوط الإنسان الأول في الجنة هرب هو من محضر الرب الإله (تك٣: ١٠).

ولكن إله كل نعمة هو من أتي للإنسان الساقط باحثًا عنه بالحب الإلهي «أَيْنَ أَنْتَ؟» (تك٣: ٩). والعجيب أن هذا الإله العظيم المحب وجدت نعمته طريقًا فريدًا، رائعًا ووحيدًا للقاء الإنسان المذنب بالله البار وهو من خلال التجسد الإلهي ثم صليب العار! وأمكن لكل خاطئ أن يلجأ إلى صليب المسيح مومنًا بشخصه الذبيح وكفاية كفارته وكمال عمله لينال بذلك غفرانًا لخطاياه وقربًا عجيبًا لا مثيل له على الاطلاق. فالكنيسة اليوم هي عروس المسيح، واعضاؤها هم أعضاء في جسده هو له كل المجد! فهل هناك قرب عجيب أكثر من هذا؟ لقد رسمت النعمة الطريق وحددت معالمه عزيزي القارئ، الذي من خلاله ليس فقط يمكن أن تعاين وجه الله، ولكننا نعاين وجهه بهتاف! بفرح وحب في سلام واطمئنان! كيف لا والمسيح هو الطريق والحق والحياة (يوحنا ١٤: ٦) صار هو سلامنا (أف٢: ١٤). وهو الذي سيدين هو من بررنا (رومية ٨). «فَإِذْ قَدْ تبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٥: ١)

عزيزي: هل اتخذت هذا الطريق العجيب مسلكًا لتعاين وجهه، وبهتاف؟! ليتك تفعل الآن وفورًا.

قِطاف من حياة يعقوب

قبل أن نبدأ السير بين رياض التأمل في حياة يعقوب، رجل الاختبار والتدريب، نميل قليلاً إلى حياة إسحق - تلك الحياة التي تميزت بهدوئها وخلوها - إلى حد كبير - من كل ما يعكر الصفو، أو يحرم النفس من الشركة مع الله.

نميل إلى هذه الحياة الهادئة، لنلتقط من شمائل تعاليمها "نسلات*" تملأ النفس لذة وشبعًا وغبطة.

إن حياة إسحق في الواقع مليئة بالبركة. لم يشوش سلامه شيء. لقد زرع وحصد وحفر آباره في سلام...سقطات قليلة، ولذلك فإن آلامه وأحزانه لا تذكر...صورة جميلة للمؤمن المقيم في حالة التمتع الهادئ بنصيبه السماوي غير المتغير.

حياة اسحق في نواحيها الرمزية:

وإن كانت حياة إسحق كغيرها من السير ميدان فسيح للدرس والتأمل ويمكن الاستفادة منها في نواحي مختلفة، إلا أنه علاوة على ذلك، فإنه يمكن التأمل فيها في نواحي رمزية، كثيرة الفائدة نجملها في الاربع نقاط الآتية:

١. يعتبر إسحق رمزًا للمؤمنين السماويين من حيث أنهم نسل إبراهيم الروحي، بالمقابلة مع إسماعيل، النسل الذي بحسب الجسد، كما يقول الرسول: «أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ». (غلا٤: ٢٢)

*أي سنابل منسولة

ويصل الرسول بهذه المقارنة إلى هذه النتيجة: «وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ». (غلا٤: ٢٨)

٢. كذلك يعتبر إسحق رمزًا للطبيعة الجديدة في المؤمن من حيث أنه «مولود حسب الروح» (غلا٤: ٢٨). إبراهيم رمزًا للصراع بين الجسد والروح في المؤمن، كما يقول الكتاب : «لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقوم أحدهما الآخر» (غلا٥: ١٧)

٣. وهو أيضًا رمز للمسيح باعتباره ابن الآب الوحيد، المحبوب، الذي «أطاع حتى الموت موت الصليب» (تك٢٢: ١-١٠، في٢: ٥-٨).

٤. ثم أخيرًا، هو رمز للمسيح، كالعريس المقام من الأموات، لعروس مدعوة بواسطة الروح القدس، المرموز إليه بالعبد، الذي أرسله إبراهيم لخطبة رفقة (تك٢٤).

حياة إسحق في مراحلها السبع:†

تتلخص حياة إسحق في سبع مراحل نجملها في الملاحظات الآتية:

١. **ولادة إسحق** (ص٢١). فيها نرى أمانة الله في تتميم وعده لإبراهيم. لقد اعطاه إسحق لإسعاد حياته، وليكون عربونًا للمراحم العتيدة. وهو في ذلك رمز لمن هو أعظم منه - لذاك الذي هو سر سعادة المؤمنين، وفيه تتم جميع المواعيد.

٢. **طاعة إسحق** (ص٢٢). وفيها نرى صورة لطاعة المسيح، الذي «أطاع حتى الموت موت الصليب» (في٢: ٨). كما نرى فيها الناحية الأخرى، بذل الآب لابنه الوحيد (يو٣: ١٦). أما في أخذ إسحق من على المذبح في مثال المقام من الأموات، فنرى صورة المسيح المقام، كنسل إبراهيم، الذي فيه تتبارك جميع أمم الأرض.

† ملخصة من جرانت

٣. **موت سارة** (ص٢٣): فيه نرى إسرائيل، الأمة التي جاء منها المسيح، تختفي لتفسح المجال للعروس.

٤. **زواج إسحق** (ص٢٤): وفيه نرى دعوة الكنيسة، عروس المسيح، واتحادها مع المسيح، عريسها، بالروح القدس.

٥. **تغرب إسحق في جرار** (ص٢٦: ١-٢٢): فيه نرى عدم إمكانية انفكاك الوحدة الكائنة بين المسيح والكنيسة.

ظهور الرب لإسحق عند بئر سبع (ص٢٦: ٢٣-٣٣) وفيه نرى تمتع القلب بالرب، والتمتع بمسالمة أعدائنا لنا، نتيجة طاعتنا القلبية للرب «إِذَا أَرْضَتِ الرَّبَّ طُرُقُ إِنْسَانٍ، جَعَلَ أَعْدَاءَهُ أَيْضًا يُسَالِمُونَهُ» (ام ١٦: ٧).

لقد كانت لإسحق البئر، والأرض على السواء، وهكذا يرث أبناء النعمة الآن كل غنى كلمة الله (مرموزًا إليها بالبئر)، واجدين في كل مكان، خصبًا جديدًا ونجاحاً مضاعفًا، وتمتعًا بظهور الرب «اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» (يو١٤: ٢١).

٦. **موت إسحق** «إلى ممرا... التي هي حبرون» (ص٣٥، ٢٧، ٢٨): هكذا تنتهي حياة إسحق الجميلة... تنتهي بممرا التي معناها "دسم" و "حبرون" التي معناها "شركة" ... هذا هو الطابع الخاص الذي تميزت به حياة هذا الشيخ الكريم، الذي عاش ومات في دسم الشركة مع الله.

***

أما الدرس الذي تعطينا إياه حياة يعقوب، موضوع تأملنا، فهو درس التأديب المثمر، الذي بواسطته يأتي بنا روح الله من الضعف إلى القوة. أو من قوة الطبيعة وكفاحها المستمر، إلى الشعور بالضعف في ذواتنا لكي تحل علينا قوة المسيح.

فسنو التأديب الطويلة التي اجتاز فيها يعقوب، كانت نتيجة تصرفاته الملتوية وحيله الجسدية، ولكنها انتهت، بنعمة الله، بأثمن البركات لنفس يعقوب التي احتملت التأديب.

ويعقوب، في كل مراحل حياته، رمز للأمة في كل مراحل تاريخها. ونبوات الأنبياء هي أعجب شاهد وأجمل إيضاح لهذه الحقيقة.

عقم رفقة وولادة يعقوب وعيسو

صلى إسحق لأجل أمرأته فاستجاب له الرب. صلى مدة طويلة حوالي عشرون سنة. فهل نصلي نحن لأجل نسائنا لكي ينالوا البركات الروحية؟

في ص٢٥ كان إسحق في مستوى عال، ولكن في ص ٢٧ انحط مستواه لأنه طلب من عيسو صيدًا لكي يباركه مع أنه كان يعلم أن البركة هي ليعقوب. وبالتبعية كانت رفقة في نفس المستوى الذي وصل إليه إسحق، فدبرت المؤامرة مع يعقوب إلى حد أنها قالت له «لعنتك علي» فحصدا معًا نتائج تصرفاتها.

«تزوج بنت بتوئيل الآرامي»،... «أخت لابان الآرامي...من فدان آرام». التكرار في الكلام فيه قصد كما كان في تكرار حلم فرعون أن الأمر مقرر ومحقق. فتكرار آرامية رفقة له معنى. ومن جهة الوالد يقول الكتاب: «آراميًا تائهًا كان أبي». فإسحق كان آراميًا غريبًا في كنعان، ولكن لم يشأ ابوه إبراهيم، أن يرجع ابنه إلى آرام ليأخذ زوجة من هناك. كانت زوجة إسحق عاقرًا... ينظر إلى الخارج فيجد نفسه غريبًا محاطًا بالأعداء. وفي الداخل الزوجة المحبوبة عاقر... ظروف معقدة لا يحلها إلا الرب.

إسحق لم يطلب الأطباء لكي تحمل امرأته مع أن الكثيرين الآن - حتى من المؤمنين - يلجأون إلى الأطباء في الحالتين، إما لمحاولة إنجاب النسل، أو لمحاولة منع النسل، مع أن المفتاح في كلتا الحالتين في يد الرب.

رفقة كانت عاقرًا، ثم حبلى، ثم والدة... هذه ثلاث مراحيل في حياة الإنسان (أولاً) عقيم، أي غير مثمر لله. ولكنه يشعر أنه مستريح، لا حرب ولا تزاحم في داخله. بل

راحة الخضوع والاستسلام للشيطان على طول الخط...هذه راحة العبودية التي تتمخض عن تعب أبدي. (ثانيًا) حبلى، في هذه الحالة ابتدأت تشعر بالتزاحم. ربما في الشهرين الأولين كانت مستريحة وهادئة نوعًا. ولكن بعد ذلك شعرت بالتزاحم وهذا التزاحم رمز لجهاد الطبيعتين في المؤمن....لا اختلاط بينهما، بل صراع مستمر (رو٧)... لما شعرت بالتزاحم لجأت إلى الرب فأجابها أن الكبير (أي الجسد) يستعبد للصغير (الذي هو الطبيعة الجديدة). (ثالثًا) والده هذه هي المرحلة الثالثة، مرحلة النمو والأثمار لمجد الله.

كبر الغلامان، وظهرت طبيعة كل منهما. عيسو رجل البرية والسعي وراء حطام هذا العالم. أما يعقوب فرجل كامل يسكن الخيام... غريب ونزيل في الأرض.

لا يصح الوقوف عند حقيقة وجود الجسد في المؤمن. توأمان لابد منهما ولكن لابد من غلبة. إنه امر محزن أن نعتذر وقت الهزيمة قائلين. أليس الجسد فينا؟ لأن الروح القدس فينا ليعطينا القوة ويمتعنا بحلاوة الغلبة. لنتقدم إلى عرش النعمة. مصدر القوة الغنى، حيث يستمد القوة فنحرز النصرة. إن الروح القدس يقودنا ولا يسوقنا سوقًا. إنه يضع الرب أمامنا، فيخمد فينا حركات الجسد. الروح يحب النصرة وينفر من الهزيمة لنتقوا في الرب وفي شدة قوته. إلى أن يأتي إلينا ويغير شكل جسد تواضعنا هذا ليكون على صورة جسد مجده.

ص٢٥: ٢٨ فيه نرى ان إسحق يحب عيسو لصيده. أما رفقة فتحبب يعقوب (ص٢٧). سمعت رفقة وخشيت ضياع البركة من يعقوب. وهذا هو سبب تدخلها في الأمر. الله كان يحب يعقوب وكذلك أحبته رفقة. والبركة كانت ليعقوب ولكن التدخل البشري شوه البركة ومزجها بالمرارة إلى يوم موت يعقوب. كذلك حرمت رقة من يعقوب إلى يوم وفاتها. كما حرم هو منها. القصد كان صالحًا، ولكن الطريقة كانت شريرة. يقول يعقوب في رسالته «عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا»، فالله يعطي المواعيد ويتأنى لكي يدربنا على الصبر والانتظار. ولا محل للجزع الذي يفسد صبر الإيمان. كل المواعيد في الكتاب اقترنت بفترة تأن لممارسة الصبر. لنا

المواعيد ألا نهتم بشيء. إذن لا داعي للتحايل.. والتحايل لزواج البنات... ولا التملق والرشوة لنوال الترقية... «الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تامٌّ». الجسد يريد أن يفتخر ويظهر أنه كان عاملاً مع الله لإتمام مواعيده، ولكن الله لا يعطي مجده لآخر... وهكذا كثيرون يريدون أن يعملوا مع الله ما يجب أن يعمله الله وحده فلا يصيبهم سوى الفشل والمرارة.

قال عيسو «أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» ظن أن الموت نهاية كل شيء... وليس عيسو وحده، بل حتى سليمان بنظرة أرضية قال: «لَيْسَ لِلإِنْسَانِ خَيْرٌ تحْتَ الشَّمْسِ، إِلاَّ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَيَفْرَحَ» واليهود في أش٢٢ بينما يدعوهم الرب للنوح وجدهم يقولون «لِنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ، لأَنَّنَا غَدًا نَمُوتُ» فقال لهم «لاَ يُغْفَرَنَّ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ». وفي ٢كو١٥ نجد القول «لَيْسَ قِيَامَةٌ». هذا المبدأ الذي انتشر بسبب المعاشرات الردية ماذا بعد الموت؟ يقول الرسول «وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عب٩: ٢٧). فليحترس المتهاونون والمستبيحون.

مقابلة مختصرة ولكنها دقيقة. الباكورية تباع بأكلة؟ ما أرخصه ثمنًا! وامتلاك العالم كله ليس أكثر من أكلة. عيسو خسر خسارة جسيمة لا تعوض. وأمام أبيه صرخ صرخة مرة. مع أن أي فشل في العالم لا يساوي شيئًا بجانب خسارة النفس في الأبدية «لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟»

تاريخ الله كله نور، أما تاريخ الإنسان فكله ظلام، النور من صنع الله، في اليوم الأول خلق النور وفصل بين النور والظلمة ... «أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟»

عيسو كانت له فروة، وكانت له قوة جسدية، صورة الإنسان المعتمد على بره الذاتي. أما يعقوب الأملس، فهو صورة الإنسان الضعيف، الذي ينتظر المعونة من آخر... الذي يحتاج إلى الكفارة التي تستر عريه.

عيسو كان أحمر، فاشتهى الأحمر.. صورة الخاطئ الذي يشتهي الخطية. الإنسان الطبيعي يشتهي كل ما هو من الطبيعة... آخر جهود عيسو كانت الإعياء التام والخسارة التي لا تعوض.

دعي اسم عيسو "أدوم". وكلمة "أدوم" مشتقة من آدم البكر الأول باع الله بأكلة من شجرة معرفة الخير والشر، وعيسو باع بكوريته بأكلة عدس.

تزاحم الولدان وهما لا يعلمان شيئًا، ولكن هي الطبيعة الساقطة في صراعها المستمر ضد كل ما هو من الله. يعقوب لم يحصل على البركة إلا بعد أن تغير اسمه، وتخلى عن جهوده الذاتية.

«الْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا». ولكن يعقوب بدأ يعمل لنفسه بالغش والحيلة. ومتى استباح المؤمن سقطة، لابد أن تتبعها سقطات... يعقوب أخطأ خمس خطايا: كذب وقال (١) انا عيسو، (٢) قد فعلت كما كلمتني، (٣) قم وكل من صيدي، (٤) الرب إلهك يسر لي، (٥) لما سأله أبوه «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو» أجاب «أَنَا هُوَ». فما أراد الانزلاق! الشيطان يقول خطية مثل عشرة، ولكنه عندما يتحقق من ثبات المؤمن يتراجع من أمامه «لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ» «فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ».

تأملات أخرى

ما معني قول الكتاب إن يعقوب كان «إِنْسَانًا كَامِلاً يَسْكُنُ الْخِيَامَ» (ع٢٧). معنى ذلك أنه عاش كما عاش أبواه إبراهيم وإسحق - غريبًا ونزيلاً (عب١١: ٩، ١٠). بينما جمع عيسو حوله عددًا وفيرًا من الناس وجعل نفسه رئيسًا أو ملكًا عليهم (ص٣٢: ٦)

في مز٣٧ يقارن الرجل الكامل بالرجل الشرير الذي يبدو «وَارِفًا مِثْلَ شَجَرَةٍ شَارِقَةٍ نَاضِرَةٍ»، فيقول «لاَحِظِ الْكَامِلَ وَانْظُرِ الْمُسْتَقِيمَ، فَإِنَّ الْعَقِبَ لإِنْسَانِ السَّلاَمَةِ أَمَّا الأَشْرَارُ فَيُبَادُونَ جَمِيعًا. عَقِبُ الأَشْرَارِ يَنْقَطِعُ» (مز٣٧: ٣٧- ٤٠).

نظر يعقوب إلى المستقبل. وقدر قيمة الباكورية (ع٣١) كما عرف قيمة البركة (ص٢٧: ١٠). بينما لم يفكر عيسو سوى في الحاضر، فاحتقر الباكورية (ص٢٥: ٣٤)

وأضاع البركة فخسرهما إلى الأبد، وفي هذا يقول الكتاب محذرًا العبرانيين: « لِئَلاَّ يَكُونَ أَحَدٌ زَانِيًا أَوْ مُسْتَبِيحًا كَعِيسُو، الَّذِي لأَجْلِ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضًا بَعْدَ ذلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ الْبَرَكَةَ رُفِضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَانًا، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ » (عب١٢: ١٦، ١٧).

ولكن ماهي الباكورية التي قدرها يعقوب واحتقرها عيسو؟ هي أن البكر يكون وارثًا للمواعيد التي أعطاها الله لإبراهيم. أي أنه يكون رأس العائلة التي سيأتي منها النسل الموعود - النسل الذي فيه تتبارك جميع قبائل الأرض، الذي هو المسيح - هذا هو امتياز البكورة التي احتقرها عيسو! فما أجهل الإنسان الطبيعي وما أغبى أفكاره!!

وعلى هذا القياس، أعطى الله لكل واحد من جنس آدم الساقط الحق في خلاص الله بالمسيح يسوع ربنا. ولكن ما أقل الذين يتمتعون بهذا الامتياز المبارك، لأن الناس يعيشون في خطاياهم، ويبيعون الحياة الأبدية بأقل من أكلة عدس. إن يهوذا لم يبع سيده فحسب بل أيضًا باع نفسه للهلاك إلى الأبد. وعلى هذا المنوال يبيع الملايين أنفسهم بأقل من ثلاثين من الفضة.

إن الرب يسوع يقدم للأجيال أخطر سؤال في هذا الصدد قائلاً: «مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ «أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟» (مر٨: ٣٦، ٣٧). استطاع يعقوب أن يقول لإسحق أبيه «أَنَا عِيسُو» (ص٢٧: ١٩) ولكنه أمام الله قال «يَعْقُوبُ» (ص٣٢: ٢٧). فو إن كان في مقدور الإنسان أن يغش أخاه الإنسان، ولكنه لا يستطيع بأي حال من الأحوال، أن يغش الناس بخلاف حقيقته، ولكنه كان الإنسان يستطيع أن يظهر أمام الله... وعلى هذا القياس إذا يستحيل عليه أن يفعل ذلك أمام الله.

تأملات هادئة

وليم كيلي

«أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ»
(مت٣: ١١، ١٢)

***

هذه كلمات يوحنا المعمدان الرزينة، الذي أُرسَل ليُعد الطريق للرب يسوع، كان يتكلم مباشرة للقادة الدينيين لليهود وهو يعلم خطية الرياء فيهم. وأوضح لهم بأنه يعمدهم بماء للتوبة في الظاهر. ولكن في (لو٧: ٣٠) نقرأ «وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ» فلم يقبلوا بأنهم في حاجة إلى التوبة.

لقد كانت ليوحنا رسالة أكثر حيوية عن المعمودية «الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ» لأن الرب يسوع سيعمد بالروح القدس وهذا يشير إلى ارساله روح الله ليعمد كل مؤمن إلى جسد واحد حينما قام من بين الأموات بعد ما قُدّم ذبيحة فوق الصليب (١كو١٢: ١٣) بالإضافة إلى ذلك؛ فإن يوحنا يردف ذلك بالقول سيعمد بنار. ولكن ذلك سيتم بعد اكتمال معموديته بالروح القدس بعد اختطاف جميع المؤمنين ليكونوا كل حين مع الرب. «عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢تس١: ٧، ٨).

وكم سيتم بصورة كاملة؛ كلمات يوحنا المعمدان عن المسيح «وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ» (مت٣: ١٢).

ورأينا مجده

(يوحنا ١ : ١٤)

يومًا اشتهي رجل الله موسى أن يرى مجد الرب..فرد عليه الرب قائلاً: «الانسان لا يراني ويعيش» (خر٣٣: ٢٠). ورغمًا عن قرب موسى الشديد من الرب، إلا أن ذلك في جو العهد القديم لم يمنحه فرصة أكثر من أن يوضع موسى في نقرة الصخرة ويجيز الرب كل جودته قدامه...

وهكذا يمكننا القول أنه لم يرَ شيئًا - كليم الله - كما كان يرجو!

وبعد مئات السنين، أخيرًا بني هيكل أيام سليمان، وجاءت اللحظة الموعودة والمرتقبة منذ أجيال بعيدة عندما تم تدشين الهيكل الذي يسكن فيه «يهوه». ودخل سليمان ليخرج لنا بهذه الحقيقة «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ» (٢أخ٦: ١). ويالها من خيبة أمل في واحد من أروع أيام تاريخ شعب الله القديم!

لكن فجأة، «الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا» (مت٤: ١٦)، (لو١: ٧٩). واتيح لبسطاء معظمهم يعمل بصيد السمك أن يروا مجده!! فيا للفرحة العارمة! ويا للنعمة الغنية! «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآب، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (يو١: ١٤) واليوم صار بمقدورنا روحيًا أن نرى وجه الله «بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغير الى تلك الصورة عينها، من مجد الى مجد، كما من الرب الروح.» (١كو٣: ١٨).

وقريبًا سيتم فينا مع جميع القديسين حرفيًا «وهم سينظرون وجهه» (رؤ٢٢: ٤) فيا لفيض النعمة المتفاضلة! بناء على تجسد المسيح وفدائه لخلائق مسكينة نظيرنا أن نراه روحيًا الآن وعيانًا عن قريب جدًا! بلا خوف ولا رعب...بل فرح وحب!